الإسلام دين التعايش السلمي (*)

لقد نظم الإسلام الحياة بين المسلم وغيره تنظيمًا محكمًا واضحًا فَأَسَّسَ للتعايش السلمي بين مختلفي العقائد والثقافات والتيارات ، ودعا إلى التواصل بينها اجتماعيًا ، واقتصاديًا ، وسياسيًا ، وثقافيًا.

والمقصود بالتعايش السلمي: التفاعل الإيجابي بين مختلف العقائد والثقافات والتيارات ، والتحام كل منها بالآخر في الرخاء والشدة، واليسر والعسر ، وفي جميع مجالات الحياة ، والعيش معًا وفق منهج الإسلام مع رعاية جميع الحقوق والواجبات الدينية والمدنية رعاية تامة، ورعاية المصالح المشتركة بينها ، وليس معنى ذلك أن الإسلام يقر غير المسلمين على ما هم عليه من العقائد والعبادات أو يأمر بموالاتهم ، إنما هو إقرار بوجود الاختلاف

*) د/ رمضان عبدالسميع إبراهيم- باحث بالإدارة العامة لبحوث الدعوة.

الذي جعله الله (عز وجل) سنة كونية ، قال تعالى:{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}[يونس: ١١٨].

فالتعايش السلمي في الإسلام مشروط بعدم الإساءة للدين والمعتقدات والشرائع، فيستحيل التعايش مع الاعتداء على الدين أو المقدسات أو النيل من المعتقدات والشرائع.

والمقصود بالآخر : غير المسلمين الذين يعيشون في دولة الإسلام ويقرون بسياستها ويحتكمون إلى دستورها .

ومعنى قبول الآخر : رعاية حقوقه وواجباته الدينية والمدنية والاستعانة به في بناء المجتمع والدولة .

إن التعايش السلمي مبدأ أسسه الإسلام ، ومظهر من مظاهر سماحته ، فهو ركيزة أساسية في بناء دولة مدنية قوية ومجتمع متماسك قادر على تحمل المسؤولية وحماية البلاد من الفتن والطائفية ، وترسيخ عملي للوحدة الوطنية ، والمشاركة المجتمعية ، ورعاية الحقوق والواجبات ، كما أنه

حقيقة تاريخيـة ، وضرورة وطنيـة ومجتمعية يفرضها الواقـع الذي يعيشه الإنسان.

أهداف التعايش السلمي :

لقد تعددت أهداف التعايش بين الإسلام والآخر ويرجع أهمها إلى :

أولاً : بيان محاسن الإسلام ، ودعوة الآخر بالحكمة والموعظة الحسنة .

ثانياً: تربية المسلمين على مبادئ الإسلام و تعاليمه ، ومنها : مبدأ تقبل الآخر ، وعدم التعدي على الحقوق واحترام الواجبات ، والاعتزاز بالدين ، وحب الوطن.

ثالثاً : تكاتف أصحاب العقائد في المجتمع الواحد في مواجهة الفساد والعدوان ، ودرء الخطر المتوقع علي البلاد ، ولا يتأتى ذلك إلا بالتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد والتعاون فيما بينهم .

رابعاً : تصوير الوطن وإظهاره في المحافل الدولية

على صورته الحقيقية في أبهى صورة ، ونفي دعوى الاضطهاد والتعصب الديني والطائفية ، والتأكيد على ممارسة أصحاب العقائد المختلفة لجميع حقوقهم بصفة عامة، والحريات بصفة خاصة ، ومشاركة أبناء المجتمع في بناء الدولة " اقتصاديًّا ، وسياسيًّا ، وثقافيًّا " .

كل هذه الأهداف أرساها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صحيفة المدينة ، حيث تعايش (صلى الله عليه وسلم) مع أهل الكتاب في المدينة تطبيقًا لمنهج الإسلام .

فحين هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة وجد بها مزيجًا إنسانيًّا متنوعاً ، فوجد بها يهودًا ووثنيين ومشركين ، فلم يتجه فكره (صلى الله عليه وسلم) إلى عزلهم عن المجتمع أو إقصائهم أو المصادرة على عقولهم ، وإنما دعاهم إلى الإسلام فمن أبى تعايش معهم ، وعاهدهم على حرية الاعتقاد والأمن والأمان ، والدفاع المشترك عن الوطن، ووضع صحيفة المدينة التي تعد أفضل أنموذج في

فقه التعايش السلمي، وهي وثيقة تشهد بحكمته (صلى الله عليه وسلم)، وحسن قيادته في صياغة بنودها وتحديد العلاقات بين أبناء الوطن الواحد ، وتعجز العقول عن مناهضتها أو الإتيان بأفضل منها ، وقد عالجت هذه الصحيفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية آنذاك، واشتملت على قواعد بناء المجتمع والدولة والحضارة ، ومبادئ تحقق العدالة والأمن والسلام، والحريات بأنواعها.

كما أرسى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها مبادئ التعايش بين طوائف المجتمع منذ نشأة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ؛ حيث جعل لغير المسلمين ما جعله للمسلمين من الحقوق والواجبات .

وقد اشتملت هذه الوثيقة على (أَنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ، مَوَالِيهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ (أَيْ: يُهْلِكُ) إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ) (مجموعة الوثائق السياسية..).

على أن العهود والمواثيق والمكاتبات التي عهد بها (صلى الله عليه وسلم) إلى الرؤساء والملوك أصلت للتعايش السلمي ووضعت له مبادئ وضوابط ، فقد جاء في كتابه (صلى الله عليه وسلم) إلى نصارى نجران: (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأهل نجران .... ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم ، وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ولا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهنته ، وليس عليهم رُبّيّة ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ، ولا يطأ أرضهم جيش ، ومن سأل منهم حقًّا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين) (مجموعة الوثائق السياسية) .

وكتب لهم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) كل في خلافته كتابا ، أقر فيه كل منهما ما أقره

النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم من الحقوق والواجبات .

إن الإسلام كفل حرية الاعتقاد للبشر جميعًا ، وحذر من الإكراه بجميع أنواعه فقالَ تعالى:{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}[البقرة: ٢٥٦] ، وقد طبَّقَ النَّبيُّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابُهُ هذَا الأساسَ تطبيقاً عمليًّا، فلمْ يُكرهُوا أحداً علَى الدُّخولِ فِي هذَا الدِّينِ العظيمِ، ولَمْ يهدمُوا لأحدِ كنيسةً أوْ صومعةً أوْ أيَّ مكانٍ للعبادةِ بَلْ كانَتْ أمكنةُ العبادةِ محترمةً مُصانَةً عندَ المسلمينَ، فاحترام المعتقدات تقوي الروابط والعلاقات بين أبناء الوطن الواحد.

وقد أوجب الإسلام الإيمان بجميع الأنبياء والرسل ، قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ..}[البقرة: ٢٨٥]، وحذر من سب الآلهة أو التعرض لأصحاب الديانات بما يسيئ لهم أو لمعتقدهم، فقال تعالى:

{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}[الأنعام: ١٠٨].

إن الإسلام لم يؤسس لمجتمع ذي لون واحد بل أطلق فكرة التعايش مع الآخر ، ورسَّخَها فِي نفوسِ أتباعه مبينًا أهم الأسس التي يقوم عليها من البرِّ وحُسنِ الجوارِ والصلة والإحسان إلى الآخرين ومراعاة حقوقهم وواجباتهم، فجاءتِ النُّصوصُ تؤكد هذَا الأساسَ وتُوضِّحُ صورَهُ التَّطبيقيَّةَ فِي المجتمعِ بقوله تعالى:{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[الممتحنة : ٨]. قال ابن كثير : {أَنْ تَبَرُّوهُمْ} أَيْ : تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ {وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} أَيْ : تَعْدِلُوا معهم ، فلاَ يمكنُ أنْ تستقيمَ الحياةُ ، ويتحقق الرخاء والاستقرار والأمن بدونِ تعايشٍ سلمِيٍّ وتعاونٍ بَنَّاءٍ بيْنَ أبناءِ المجتمعِ .

فالإسلامُ يدعُو إلَى البر وحسن المعاملة رغْمِ اختلافِ الدِّينِ ، والبر والقسط مظهران من مظاهر التعايش السلمي معهم ؛ لذا أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بتحقيقهما بصفة عامة مع جميع أبناء المجتمع وإن اختلفت عقائدهم ، وبصفة خاصة مع الآباء وإن كانوا مشركين ، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ (رضيَ اللهُ عنْهما) قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: (نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ) (متفق عليه).

ومن البر حُسْنِ جوارهم ، فقد أوصي الإسلام بالجار عامة مسلمًا أو غير مسلم، فقال تعالى:{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ} [النساء: ٣٦]، فالجار ذي القربى هو : الجار المسلم ، والجار الجنب هو:

الجار اليهودي والنصراني .

وكذلك أوصى النبي (صلى الله عليه وسلم) بحسن جوار غير المسلمين، فعَنْ أَبِى ذَرٍّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا) (رواه مسلم)، وفي رواية عن أم سلمة (رضي الله عنها) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى عند وفاته فقال: الله الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله) (رواه الطبراني في المعجم الكبير) ، وعن عبد الله بن يزيد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم ، فاستوصوا بهم، فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله يعني قبط مصر) (رواه ابن حبان) ، وكان عمرو بن العاص (رضي الله عنه) يوصي الفاتحين بالأقباط قائلاً: (...استوصوا بمن جاورتموه

من القبط خيراً) (فتوح مصر وأخبارها).

وقدْ حفِلَتِ السيرةُ النَّبويَّةُ بصُوَرِ البر وحُسْنِ الجوارِ، وتعايش الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) مع جيرانه من غيْرِ المسلمينَ من خلال : **عيادة مرضاهم** ، فعَنْ أَنَسِ بنِ مالكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: (أَسْلِمْ).فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ (صلى الله عليه وسلم) فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) وَهُوَ يَقُولُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ) (رواه البخاري) ، وكان سليمان بن موسى يقول: نعود بني النصارى وإن لم تكن بيننا وبينهم قرابة) (رواه عبد الرازق في مصنفه).

وقبول هديتهم: فهي مظهر من مظاهر البر لما لها من آثار طيبة في تأليف القلوب، وتحقق الأمن في المجتمع، وتزيل الشقاق ، حيث أمر (صلى الله عليه وسلم) بالتهادي

فقال: (تهادوا تحابوا) (رواه البخاري)، وفي رواية (تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر..) (رواه الترمذي).

ولقد ضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) المثل الأعلى في قبول الهدية من الآخر ، فقد أهدى المقوقس عظيم القبط إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) جاريتين (مارية أم إبراهيم (عليه السلام) ، وسيرين التي وهبها لحسان بن ثابت) وبغلة ، حيث ذكر ذلك في رسالته التي أرسلها للنبي (صلى الله عليه وسلم) قائلاً : (.. وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت إليك بغلة لتركبها) (زاد المعاد) ، فقبل النبي هديته مع أنه كان على نصرانيته .

وأهدى ملك إيله للنبي (صلى الله عليه وسلم) (بغلة بيضاء ، وكساء برد وكتب إليه ببحرهم) (رواه البخاري) .

ومن صُوَرِ البر وحُسْنِ الجوارِ ، والتعايش مع غيْرِ المسلمينَ: **حضور ولائمهم**: فهو مظهر من مظاهر التعايش

السلمي بين أبناء الوطن الواحد ، فعن جابر (رضي الله عنه) قال: قال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم، وإن شاء ترك) (رواه مسلم)، وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إئتوا الدعوة إذا دعيتم) (رواه مسلم)، والأمر بالإجابة يشمل دعوة المسلم وغيره.

وحضور جنائزهم، فقد ثبت أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يشيع جنائز غير المسلمين واقفًا ، فعن قيس بن سعد ، وسهل بن حنيف كانا بالقادسية فمرت بهما جنازة فقاما، وقالا : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرت به جنازة فقام ، فقيل إنه يهودي ، فقال: أليست نفساً ؟) (رواه مسلم).

وقد بين (صلى الله عليه وسلم) أن من حق الجار على جاره مسلمًا كان أو غير مسلم تشييع جنازته ، فلما سئل يَا رَسُولَ اللهِ، مَا حَقُّ جَارِي عَلَيَّ؟، قَالَ: (إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنَّ مَاتَ شَيَّعْتَهُ، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ وَإِنْ عُرِّيَ سَتَرْتَهُ، وَإِنْ

أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَلَا تَرْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ بِنَائِهِ فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ، وَلَا تُؤْذِهِ بِرِيحِ قِدْرِكَ، وَلَا تَغْرِفْ لَهُ مِنْهَا)(رواه الطبراني)، وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشيعون جنائز أهل الكتاب، فعن الثوري قال: ماتت أم الحارث ، وكانت نصرانية، فشيعها أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) قال: الثوري في بعض الحديث أنه كان يؤمر أن يمشي أمامها) (رواه عبد الرازق في المصنف).

عزاؤهم في مصيبتهم : فهو صورة من صور البر بهم ومظهر من مظاهر التعايش السلمي ، وقد وضع العلماء صيغة عزاء يواسي بها المسلم غيره في مصيبته ، قال الحسن: (إذا عزيت الذمي فقل لا يصيبك إلا خيرا، وقال غيره: إذا أردت أن تعزي رجلا من أهل الكتاب فقل: أكثر الله مالك، وولدك وأطال حياتك أو عمرك) (أحكام أهل الذمة).

كذلك من أهم الأسس التي يقوم عليها التعايش السلمي بين أفراد المجتمع: **العدل والإنصاف، وعدم**

التفريق في المعاملة والقضاء ، فالإسلامَ حفظَ حقوقَ الآخرينَ وصانَهَا ، وأمر بالعدل مع الجميع حتى وإن اختلفت عقائدهم، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتّقْوَى}[المائدة: ٨] .

وقد أكد النبي (صلى الله عليه وسلم) على عدم ظلم غير المسلمين بقوله: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(رواه أبو داود)، وعاتب الله (عز وجل) نبيه (صلى الله عليه وسلم) في شأن يهودي اتهم بالسرقة، ولم تقم عليه الحجة، وكاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يفرق بينه وبين المسلم في المعاملة ، فبرأه القرآن الكريم ونفى عنه ما اتُّهِم به، وأنزل الله تعالى عتاباً وتوجيها لنبيه (صلى الله عليه وسلم) فقال سبحانه :{إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا *

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا *....وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}[النساء : ١٠٥– ١١٣].

ولما فقد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) درعه وجدها عند رجل نصراني ، أقبل يقاضيه إلى شريح القاضي، وقال: إنها درعي ولم أبع ولم أهب، فسأل شريح الرجل النصراني : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ قال: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى عَلِيّ يسأله: يا أمير المؤمنين هل من بيّنة ؟ فضحك علي وقال: أصاب شريح مالي بَيِّنة ، فقضى بالدرع للنصراني ، إلا أن النصراني لم يخط خطوات حتى عاد يقول : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام أنبياء ، أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه فيقضي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله ، الدرع درعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش ، وأنت منطلق إلى صفين فسقطت من بعيرك الأورق، فالتقطتها فقال علي : (ما دمت قد أسلمت فهي لك) (حلية الأولياء)، ومن ثمَّ يتضح أن سماحة الإسلام في التعايش مع الآخر لم توجد في أي عقيدة أو شريعة أو دين أو ملة أخرى.

وكذلك من مظاهر التعايش السلمي في الإسلام: أن الله تعالى أباح طعامهم وشرابهم ونساءهم ، حيث أباح التعامل مع الآخر في جميع مجالات الحياة اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وسياسيًّا، وفكريًّا ، وأجاز طعامهم ، ومصاهرتهم وفق منهج الإسلام ، وجعل ذلك من وسائل البر بهم، قال تعالى:{ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي

أَخْدَانٍ}[المائدة :٥]؛ بل ربط الله (عزو جل) بينهم بروابط وصلات تجمعهم، وتنشئ بينهم المحبة ، وتجعل في قلوبهم المودة والرحمة، وترفع عنهم عنت الحياة ومشقتها، وتجعلهم متفاهمين فيما بينهم ، قادرين على فض المنازعات وترك العداءات، فجعل الزوجة غير المسلمة سكنًا لزوجها المسلم، تبادله حبًا ويبادلها مودة كأنهما ذاتا واحدة يشتركان في لباس واحد ، كما قال تعالى:{هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ }[البقرة : ١٨٧].

وحرم النبي (صلى الله عليه وسلم) رائحة الجنة على كل من يسبب ضررًا أو ظلمًا للآخر ولا يقر التعايش معه، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) (رواه البخاري) .

هذا هو منهج الإسلام الذي يدعو إلى التعايش مع الآخر، وتأمين المجتمع مما يهدد أمنه وسِلْمَه، ويخلق جوًّا

من التسامح والتعاون الذي هو أحوج ما تكون البشرية إليه الآن.

إن التعايش السلمي بين المسلمين ومختلف العقائد والثقافات حقيقة دل عليها الواقع المشاهد في البلاد، فنجاح غير المسلمين في حياتهم السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية، وتوليهم المناصب القيادية في البلاد وجميع الأعمال الإدارية ، وجعلهم من أهل الشورى، وإعطائهم حق الترشح للبرلمان، والتصريح ببناء الكنائس ، والمشاركة في كافة القضايا الهامة في البلاد دليل واضح على حسن التعايش بينهم وبين المسلمين لأن النجاح والتقدم مشروطان بالهدوء والأمن والاستقرار وطمأنينة النفس وكل ذلك متوفر لهم داخل البلاد دون أدنى تفرقة، والتاريخ والواقع يؤكدان أن المسلمين في مصر أحسنوا الجوار والتعايش مع غيرهم تنفيذًا لأمر الله (عز وجل)، ووصيته (صلى الله عليه وسلم)، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا) أَوْ قَالَ: (ذِمَّةً وَصِهْرًا...) (رواه مسلم).

كما شهد غير المسلمين بالتعايش السلمي بينهم وبين المسلمين في مصر فقال البابا شنودة (مصر هي الوطن ....وكل شعبها هم الأمل والأصدقاء ... نعيش معًا ونأكل معًا ....ونشارك بعضنا بعضًا في الأحزان والأفراح) (الأقباط في مصر والمهجر) .